لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم
واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ
ليتميز على غيره تميزا اعظم واتم واجاب الغزالي عن وصفه
نفسه بالنبوة قبل وجوده ذاته وعن خبرانا اول الانبيا خلقا واخرهم
بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان
تحل به امه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا اى
في التقدير قبل تمام خلقة ادم اذ لم ينشا الا لينتزع من ذريته
محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان للدار في ذهن المهندس
وجودا ذهنيا سببا للوجود الخارجي وسابقا عليه فالله تعالى
يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى ملخصا وذهب
السبكي الى ما مر واحسن وابين وهو انه جا ان الارواح خلقت
قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبيا الى روحه الشريفة او حقيقة
من حقايقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه
تعالى يوتي كل حقيقة منها ما شا في اى وقت شا فحقيقته
صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم اتاها الله ذلك
الوصف بان خلقها متهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار
نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملايكته وغيرهم كرامته عنده
وتحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف
المتصف بها فحينئذ اتيانه النبوة والحكمة وساير اوصاف حقيقته
وكمالاتها محل لا تاخر فيه وانما المتاخر تكونه وتنقله في الاصلاب
والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر ذلك
بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لانه علمه تعالى

محيط

محيط بجميع الاشيا فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم
منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه نبي حينئذ اذ الانبيا
كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى واخرج ابن سعد عن الشعبي
متى استنبئت يا رسول الله قال وادم بين الروح والجسد حين
اخذ مني الميثاق وهو يدل على ان ادم لما صور طينا استخرج
منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى
ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقا وخلق ادم السابق
كان مواتا لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حيا حين
استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه ولا ينافي هذا ان استخراج
ذريته ادم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم
خص من بين بني ادم بذلك الاستخراج الاول وفي تفسير الحافظ ابن
كثير عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين الاية ان لم يبعث نبيا الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم ليئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه
ويامر اخذ العهد على قومه واخذ السبكي من الاية انه على
تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا
وامم كلهم من امته فقوله وبعثت الى الناس كافة
يتناول من قبل زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد وحكمة كون الانبيا في الاخرة تحت لوايه وصلاتهم
بهم ليلة الاسرا وروى عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشيا من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله ولم يكن في ذلك

Copyright © King Saud University